موقف الإسلام من مسألة إمكان المعرفة

- **موقف الإسلام من مسألة إمكان المعرفة:**
- **أولاً: وجود الأشياء:** قرر الإسلام أن للأشياء وجوداً عينياً مستقلاً عن الذهن –مخالفاً مذهب الشك– أدركه الإنسان أم عجز عن إدراكه ، ومن ثم فإدراك الإنسان للأشياء لا يقتضي وجودها وعدمه لا يقتضي عدمها.
- **وتنقسم الأشياء بالنسبة للإنسان إلى نوعين:**
- موجودات عالم الطبيعة ويسميها القرآن (عالم الشهادة).
- وموجودات عالم ما وراء الطبيعة وفي القرآن(عالم الغيب

- وهذه المسألة لم يشك فيها أحد من المسلمين حتى الذين تأثروا بالتراث اليوناني لم يشكوا في ذلك ؛ ولهذا كان تناول العلماء لها بذكر المذاهب فيها والرد عليها وقد قسم بعضهم أتباع هذا الاتجاه الشكي إلى ثلاثة أقسام:
- **١ – العِناديّة :** منكروا حقائق الأشياء الذين يعتبرونها أوهاماً وضلالات.
- **٢ – اللاَ أَدْرِيّة :** الذين ارتابوا هل ما يدركون حقيقة أو هي أوهام.

- **٣ – العِنْدِيّة:** الذين يرون حقائق الأشياء تابعة للاعتقادات فحقيقة هذا الشيء كما هي عندك صحيحة وكما هي عندي صحيحة أيضاً حتى ولو اختلفت نظراتنا إليها أي: لا يوجد حقيقة مستقلة عن الفكر فليس ثمة سوى الأفكار.
- ولم تخل البيئة الإسلامية –خلال عصورها– من أفراد نهجوا نهج الشك والارتياب كأبي العلاء المعري الذي انتهى به شكه إلى اليأس والقنوط.وفي ذلك يقول:
- أما اليقينُ فلا يقينَ وإنما ***أقصى اجتهادي أن أظنُ وأحدُسا
- سألتموني فأعيتني إجابتُكم*** مَن ادعى أنه دارٍ فقد كذَبَا

- **ثانياً: معرفة الأشياء:** منهج الإسلام في هذا: أن بإمكان الإنسان معرفة كثير من الأشياء إذا ما سلك السبل المؤدية إلى المعرفة ، وقد جاءت الآيات القرآنية تحث الإنسان على التفكر في الكون من أجل:
- ١ – معرفة الأشياء المبثوثة في الكون والاستفادة منها.
- ٢ – استشعار عظمة الله الذي خلقها.
- ولو لم تكن المعرفة ممكنة لكان الأمر بالنظر والتدبر لغواً باطلاً والله منزه عن ذلك.

- ولهذا كانت معرفة الموجودات في الإسلام ممكنة متهيئة وعلى هذا تواطأ العلماء:
- **قال نجم الدين النسفي:** " حقائق الأشياء ثابتة والعلم بها متحقق ، خلافاً للسوفسطائية"
- وهذا الإمكان للمعرفة يشمل موجودات عالم الغيب وموجودات عالم الشهادة
- **ثالثاً: الشك المنهجي في ضوء الإسلام:** ثار حول هذا الشك –في الفكر الإسلامي– نزاع وبخاصة فيما يتعلق

- بمعرفة الله وهل من الضروري أن تنطلق من شك أو لا؟
- والشك المنهجي تجربة عاشها أناس واقعاً حياً من أشهرهم : الغزالي وأوغسطين وديكارت وهيجل.
- وقد دعا بعضهم[الغزالي] إلى ممارستها لكل طالب حقيقة: " إذ الشكوك هي الموصلة إلى الحق فمن لم يشك لم ينظر ، ومن لم ينظر لم يبصر ، ومن لم يبصر بقي في العمى والضلال".

مجالات الشك

- **مجالات الشك:**
- **العلوم النظرية:** هي أول ما يتوجه إليها الشك فديكارت يوضح منهج شكه بأنه (قرر أن يشك في كل ما سبق له التسليم به من آراء وأن يهدم كل ما سبق له أن دان به من معتقدات وأن يشرع في اختيار معارفه....).
- **العلوم الضرورية والمبادئ القبلية:** فالغزالي بعد أن شك في الحواس التي تخدع الإنسان – حيث يرى الظل واقفاً وهو في الحقيقة متحرك– تطور به الأمر إلى الشك في

- الضروريات العقلية ؛ وأيد ذلك بالأحلام التي يراها الإنسان حقيقة ثابتة ثم يتبين باليقظة كذبها ؛ وعليها يقاس ما في اليقظة فلعل هنالك حالة تكون فيها حالتنا هذه كحالة النوم بالنسبة لليقظة ...)
- كذلك ديكارت بعد أن شك في الحواس والعقل وأمعن في الشك إلى حد أن افترض أن شيطاناً ماكراً يعبث به وألح عليه الشك حتى شك في أنه يشك.
- **الموقف السليم في أمر الشك في الضروريات :** فالموقف

- السليم الذي ينسجم مع قواعد الإسلام هو القائم على أن الله خلق الإنسان مجبولاً على مبادئ فطرية ، لايمكن أن تزول من عقل الإنسان ؛ لأن قيمة العقل بصفته مصدراً للمعرفة إنما يتم بوجودها ؛ ولهذا عرّف كثير من العلماء العقل بأنه:(العلوم الضرورية التي تقع ابتداء وتعم العقلاء).
- وزوال هذه المبادئ بالكلية يعني زوال العقل وسقوط التكليف المناط به وافتقاد القدرة على العلم والمعرفة؛

- ولهذا فإن أشهر نموذجين لهذا الشك الغزالي وديكارت عادا في نهاية شكهما إلا بناء المعرفة عليها.
- **فالغزالي:** يقول بعد فترة شكه:(حتى شفى الله – تعالى – من ذلك المرض وعادت النفس إلى الصحة والاعتدال ورجعت الضروريات العقلية مقبولة موثوقاً بها على أمر يقين).
- **وديكارت:** الذي انتهى إلى الشك في أنه يشك عاد فبنى فلسفته على:(أنه لا يشك في أنه يشك فهو يفكر وما دام

- يفكر فهو إذن موجود (أنا أفكر فأنا إذن موجود).
- فالمبادئ القبلية هي الأساس لقيام المعرفة العلمية ومن ثم فلا مناص لَمن شك فيها أو اصطنع ذلك من أحد خيارين:
- ١ – البقاء في الشك المطبق فيصبح من أصحاب الشك المطلق.
- ٢ – وإما الاعتراف بتلك المبادئ بصفتها الأساس في العقل البشري الذي تقوم عليه المعرفة.

أسئلة الوحدة الرابعة

- ١ – تنقسم الأشياء بالنسبة للإنسان إلى نوعين . اذكرهما .
- ٢ – مَن هم العِناديّة ؟ .
- ٣ – ما المقصود بالعلوم الضرورية والمبادئ القبلية ؟.